بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الثانية عشرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله.

ياالله نكمل كلام مع قواعد أهل السنة والجماعة في التعامل، مع أدلة الوعيد التي ظاهرها يدلل بوجهٍ ما على خلود أصحاب المعاصي في النار، او على تحريم الجنة على بعض أصحاب الكبائر، أو على براءة الشرع، براءة النبي صلى الله عليه وسلم، براءة الله سبحانه وتعالى من بعض أصحاب الكبائر، وإزاي نرد على أهل الغلو وأهل التكفير في هذا الباب.

مش عشان إحنا بنجبن عن تكفير الناس، لأ، لأن التكفير مش شجاعة ولا بطولة ولا حاجة، التكفير ده حكم شرعي، لا مدخل للهوى فيه، ولا مدخل للحسابات الشخصية وتصفية الحسابات فيه، مش واحد منغاظ من واحد يتلكلكه عشان يكفره، لأ، الموضوع مش كده، او واحد أتقمص الشيخ فلان قام راح مكفره، او أتقمص من إخوة قام راح مكفرهم، ده شغل مجانين ده.

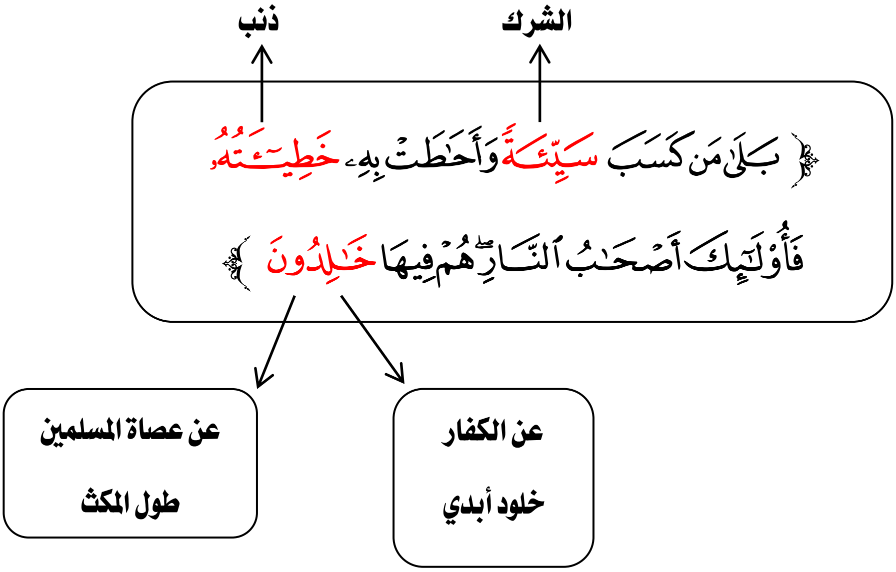
إحنا بنقول: التكفير حكم شرعي لا يثبت إلا بأدلة يعتصم الإنسان بها، من الوحي المطهر قرآناً وسنة بفهم الأئمة الكبار، وبرده مش حنستدل بأدلة بفهوم خاصة أو باستدلالات شخصية ونحو هذا الأمر.

قلنا إن الخلود مؤوّل عند أهل السنة فيما ورد من أدلة الوعيد في خلود أصحاب الكبائر، خلود مؤول يعني مفسر بطول المكث، وقرأت كلام لطيف قوي للإمام القرطبي رحمه الله تعالى في التفسير، وهو بيقعّد قاعدة جميلة كده، بيقول: إن الشرع لما رتب حبوط الأعمال على بعض المعاصي بالمعنى العام، و الجماعة اللي هم المبتدعة استدلوا بأدلة عمومات، يعني في أدلة من أدلة العمومات قالوا إيه مثلاً: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨١]، ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن: ٢٣]

فقالك أهوه مطلق المعصية هنا ومطلق السيئة هنا، والنتيجة: (بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً)، قال (خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا)، ونحو ذلك.

تعالوا نشوف الدليل كده نكتبه مع بعض عشان مش مذكور عندكم هن،ا ونكتبه وأنتوا من رزق الله لكم إني أنا افتكرته، ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾، أدي دليل من أدلة أهل الغلو في تكفير أصحاب المعاصي، لأن بتتكلم.. إحنا لا جبنا سيرة كفر ولا.. سيئة، وخطيئة، إحنا بنقول إن مشكلة الجماعة الوعيدية –الخوارج الغلاة أو المعتزلة أو أشباههم– إن هم عمدوا إلى آياتٍ نزلت في المشركين فجعلوها في أوساط المسلمين، اللي جابر بن عبد الله حل الإشكالية لطلق بن حبيب،

قالهم: أنتم تجعلون الخاص –يعني ما نزل في الكفار بخصوصهم– عاماً للكفار والعصاة، أنتم تجعلون الخاص عاماً، وده خطأ في الاستدلال.



طيب تعال نشوف هنا الآية، هوه بيقول: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ ، علماء الإسلام من المفسرين لا يكادون يختلفون –ولو شئت قول إجماع وأنت قلبك جامد– أنهم فسروا السيئة بالشرك، يبقى: (بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً) يعني شركاً، (وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ)، يبقى الكلام على المشركين، يبقى أنت تجبلي آية في أهل الإشراك وتجعلها في عصاة المسلمين!! للتفسير ده نرجع لآثار السلف رضي الله عنهم في معنى كلمة شركاً أو سيئةً.

يؤيد هذا المعنى بقى –ده هنا دليل إضافي على النقل الأثري– إن هو الآثار بتقول إن السيئة هنا بمعنى الشرك، وده يكاد يكون إجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، او علماء التفسير الكبار، من الذي تحيط به خطيئته؟ يعني إيه تحيط به؟ يعني يتحتم عذابه لا

محالة ولا مخلص له من خطيئته، الكفار مش المسلمين، ليه؟ لأن المسلمين في مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، أما الكفار اللي ربنا قال فيهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[النساء: ٤٨]–قطعاً– ﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾، صح ولا إيه؟

يبقى هنا الذي أحاطت به خطيئته بحيث لا مخلص له منها هم أصحاب الكفر، هم أصحاب الشرك، والآية دي على بعضيها كده ماهياش في عصاة المسلمين.

وشوف بقى كلام الإمام القرطبي بما معناه: إن هنا حنعتبر إن إيه السيئة الشرك، والخطيئة الذنب، بعد ماطلع بالنتيجة دي يبقى السيئة الشرك والخطيئة الذنب، طيب ماهو الكفار برده عشان عملوا ذنوب قال (هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ)، قلنا خلود حسب المتكلم عنه؛ لو كان عن الكفار حيبقى معناه خلود أبدي، يعني مافيش أبداً مخلص من الخلود، خلود أبدي يعني زي ربنا ماقال: ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ [هود: ١٠٧]، ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٣]، ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم ﴾ [النساء: ٥٦].

وإذا كان عن عصاة المسلمين الكلام، يعني عن عصاة المسلمين في الخلود، حيبقى معناه إيه؟ طول المكث.

سيئة (شرك)+ خطيئة (ذنب) = خلود أبدي بلا شفاعةٍ ولا خروج

آمنوا + عملوا الصالحات = جنات .. خالدين

طيب هنا بنقول هوه ده الخلود الأبدي بلا خروج، علام ترتب؟ ترتب على مقدمتين: يعني المقدمة هنا نقول السيئة ومعادلة بسيطة جداً –أنا بقربلك الصورة– الإمام القرطبي مابيعملش

معادلات، بس أنا بأقربلك الصورة عشان تفهم الكلام ماشي إزاي، سيئة اللي هي في حقيقتها شرك+ خطيئة (ذنب يعني) = خلود أبدي بلا شفاعةٍ ولا خروج.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف: ١٠٧ – ١٠٨]، يبقى ده خلود في الجنات وده خلود في النار، أدي خلود هنا وأدي خلود هنا، الخلود هنا كان بمحصلة **(سيئة + خطيئة = خلود أبدي)** خالدين فيها أبداً، **(إيمان + عمل صالح = خلود أبدي)** خالدين فيها أبداً.

طيب عشان أقولك بقى أدلة أهل السنة أدلة نقلية عقلية إحنا دليل النقل أهوه، تعالى افهم الكلام وشوف أهل العلم فسروه إزاي، لما يجي يقولك هنا: تعالى نعمل تطبيق على دي، ينفع نشطب دي ونقول عملوا الصالحات من غير إيمان يساوي خلود في الجنان؟ لأ، ليه؟

لأن الله سبحانه وتعالى قضى أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ودول مهما كانوا عملوا من أعمال خير ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ ﴾ –خير يعني– ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ ﴾ –الخير يعني– ﴿ كَسَرَابِۢ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً ﴾ [النور: ٣٩]، ﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ ﴾ [النور: ٤٠]، يبقى العمل الصالح من غير أصل الإيمان مش ممكن يخليه يهوب ناحية الجنة أصلاً، فضلاً عن أن يكون من الخالدين فيها، ليه؟

لأن ده القاسم الأكبر بين أهل الجنة، القاسم المشترك الأكبر بين أهل الجنة أو الأصغر؛ اللي هوه الأصل، كلهم عندهم الحد الأدنى ده اللي هو الإسلام مش الكفر.

طيب نفس المسألة القانون اللي ماشي ده ماشي مطرد بنفس المسألة، شيل ده وخلي **(خطيئة + ذنب يساووا خطيئة، في النار أبداً)**؟ لأ، لأن الأصل اتشال؛ أصل الكفر ده اللي هوه أصل الخلود مش موجود في المعادلة، يبقى مش ممكن جزء المعادلة الصغير يطلع بالنتيجة كلها لوحده مايصحش.

ده كلام تقريبي بس عشان تتضح لنا صورة العقوبات الشرعية ماشية إزاي، ومترتبة على أي قانون، واللي أنت قلته في (بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً) حتقوله إيه؟ (وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا)، برده ترجع لكلام المفسرين وتلاقي إن هذه في الكفار، ويبقى المعصية مش مجرد الذنب، لأ، المعصية اللي هي أصل المعصية اللي هي الكفر؛ عصى الله في الإيمان فلم يؤمن، عصى الله في الإسلام فأشرك وكفر، يبقى ده الأساسي.

ليه؟ لأن كان الجن في سورة الجن بيتكلموا أصلاً عن دعوة قومهم للدخول في الإسلام مش في الترقي في مراتب الإيمان، هم لسه مادخلوش، صح ولا إيه؟

وحتى برده في كلام للإمام الطبري رحمه الله تعالى في الآية اللي هي بتاعة قاتل المؤمن؛ قال هذه في الكفار: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [النساء: ٩٣] ، قال هذه في الكفار برده.

عشان أنا بقولك إن مهم أوي إن أنت تعنى بدراسة كتب التفسير على قواعد أهل السنة، ماتاخدش التفسير على كيفك، لأن جمهور الإخوة على نظرية ماهي باينة أهيه، هي دي عايزة كلام دي، هي دي محتاجة كتب وتفسير.

ودائماً أختبر الإخوة في المثالين بتاع: ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ ، وأقوله طيب إيه رأيك في الأخت؟ مش الأخت، الأخت اللي في الآية مش الأخت اللي في البيت عندكم، الأخت هنا بمعنى إيه؟ الأخت هي الأخت يعني دي عايزة تفسير، أخت من الأخوات، أيوه أمال أخت من الإخوة؟ واحدة ست يعني، أيوه ماشي، ماهي نسبتها إيه للميت درجة القرابة؟ إحنا قلنا الأخت دي في إيه في إحدى الآيتين الأخت الشقيقة أو لأب بالإجماع، ماتحتملش غير كده، وفي الآية

الثانية: الأخت لأم بالإجماع ماتحتملش غير كده، ولو تحتمل احتمال مردود الإجماع رده، أنتوا نسيتوها!!! أنا عارف أن أنتوا نستيوها، طيب ماشي عموماً حاولوا تراجعوا الكلام ده ثاني.

طيب شوف بقى الحاجة اللي تعرفك أن أنت مهم أوي إنك تعتمد تفسير السلف رضي الله تعالى عنهم، شوف هنا في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، ماظنش حد وقف عند الآية دي كثير يعني ولا تعب نفسه فيها، الفحشاء عايزة كلام، الفحشاء يعني لا مؤاخذة الفحشاء يعني، مش محتاجة حاجة يعني، فإيه رأي حضراتكم في لفظ الفحشاء هنا؟ إيه حتطلع حاجة حلوة في الآية؟ لأ، مش حلوة بس مش من اللي بالي بالك يعني، اللي هوه ببداهة الذهن دي أول ما تقرأ يقولك الفحشاء، أي حد يعني فاهم أي حاجة، الفحشاء ياجدع هيه إيه فيها دي؟

أهي مش الفحشاء ياجدع بقى إيه رأيك؟ ولو كانت تحتمل الفحشاء ياجدع احتمال مردود، لأن الإجماع على أن الفحشاء ههنا بمعنى البخل.

إزاي يعني؟ هوه ده نقله بعض المفسرين إجماعاً عن السلف؛ أن الفحشاء في هذا الموضع بالذات –مش كل الفحشاء في القرآن– ده بالذات الفحشاء في هذا الموضع بإجماع المفسرين إنه البخل لا غير، يبقى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالبخل، شوف التناسب الجميل، يانهار أبيض، دي ماشية زي الحلاوة، آه السلف بيفهموا برده، آه إيه اللي دخل الفقر في دي مال دي بدي؟! آه شفت بقى الالتصاق، لما تقرأ كلام السلف تلاقي كلام عجيب، صدمة صح؟! يبقى نفهم كلام السلف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم صح ولا إيه يارجالة؟

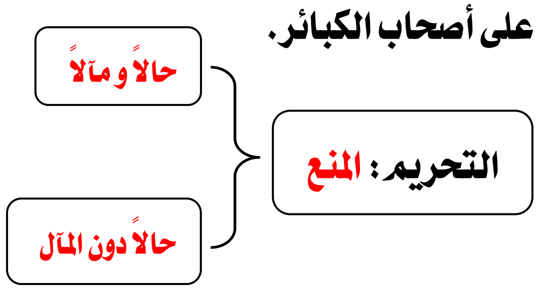
الأدلة اللي بعد كده، قلنا أدلة وردت ده رقم أربعة: أدلة وردت..

أوعى حد يفتكر إن إحنا بنقول كده عشان الإخوة يتجرؤوا على المعاصي، ويتجرؤوا على الإجرام –حاشا لله–، لأ إحنا بنقول أوعوا تكفروا نفسكم وأوعى تكفروا الناس، وأوعى وأنت بتتكلم

في بعض المواعظ تروح معلي الأمبير تطلع الناس آيسين من رحمة الله، يبقى أنت وقعتك سودا، واضح الأمر؟

وخود بالك مشكلة المشاكل إن دائماً اللي بيتكلم عالذنوب والمعاصي والتوبة والمعاصي والذنوب مين؟ الجماعة بتوع الرقائق؛ اللي هم ماعندهمش أي خبر عن قضايا الإيمان والكفر، فعمال يؤثور بقى، وكل مايعلي الأمبير ويسودها في وش الناس يبقى شيخ مافيش منه!! ده غسل الإخوة، ده أنت تحضر الدرس للشيخ تعيييييبط لما تيأس من رحمة الله، وركبوا للعيال الخفيف ياعيني عليهم حسبنا الله ونعم الوكيل.

أدلة وردت بتحريم الجنة على أصحاب الكبائر.



إحنا قلنا أدلة كثيرة خالص، زي حديث: **(لا يدخل الجنة نمام)**، **(لا يدخل الجنة عاق لوالديه)**، **(لا يدخل الجنة مدمن خمرٍ)**، **(لا يلج الجنة من قتل معاهداً بغير حقه)**، أو كما قال ﷺ، **(لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها)**، **(فالجنة عليه حرام)**، ونحوها من الألفاظ الشرعية.

يبقى تحريم الجنة قالك بقى أديني عقلك، لأ، ماأديكش عقلي، ده أغلى ما عندي أديهولك إزاي، نعمة الله أديهولك هي سايبة، إذا كان تحريم الجنة خلاص الجنة محرمة، فين بقى، و ربنا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠].

السلف فاهمين الكلام؛ تحريم الجنة: التحريم لغةً: المنع.

يبقى التحريم لغةً المنع ده في اللغة، طيب وقد يكون المنع حالاً ومآلاً، يعني مش مهوب ناحيتها أبداً، وقد يكون المنع في حالٍ دون حال، وده اسمه تحريم، وده اسمه تحريم وده كلام عربي فصيح، أبو جهل فاهم الكلام ده، وأي إنسان من أهل الإيمان فاهم الكلام ده، يعني المعاني العامة دي بيشترك فيها كل العرب.

يبقى التحريم بمعنى المنع، يبقى يا إما نقول حالاً ومآلاً؛ يعني دلوقتي وبعدين، وممكن يكون المنع حالاً دون المآل.

يعني لما واحد يجي يقول لواحد مثلاً مانيش عامل كذا أبداً، أو حرام علي أشتغل معاك، يحرم علي بيتك ما أنا داخله، يحرم علي مش عارف إيه.. إلى آخره.

والنبي محمد ﷺ حرم على نفسه أشياء، بمعنى إنه عمل إيه؟ امتنع منها، ولا حرمها بعد أن أحلها الله؟ ماهو تحريم ما أحله الله كفر بالإجماع، فاكرين الواد بتاع التكفير اللي كان معايا في العنبوكة وإحنا في التحقيقات، وقلتله.. كنت شايله حتة كده، قلتله: ماحكم من حرم حلالاً؟ قالي: كافر طبعاً، بس هو مالحقناش بقى التحقيقات فرقتنا من بعض هوه راح في حتة وأنا رحت في حتة.

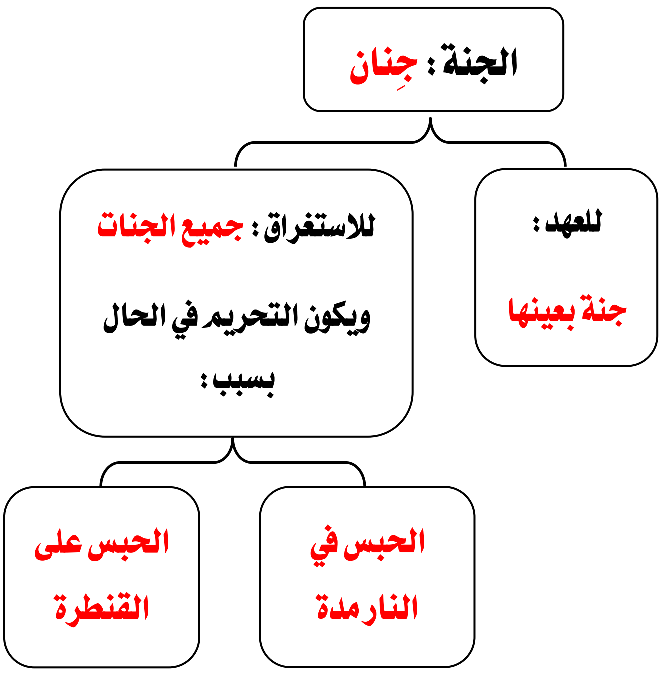
كنت شايله حتة، هو لا مَخْلص له منها، مش أنت بتقول من استحل حراماً أو حرم حلالاً فهو كافر؟ طيب ياالله رد عليّ بقى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ﴾ [التحريم: ١]، ياالله قول، هو أنت فاكر إنه ح يتردد يقولك كافر إيه يعني، والله صدق ماعندوش أي مشكلة خالص، ماعندوش أي غضاضة، ده حيوان في مسلخ إنسان، يمكن الحيوان بيتكسف شوية.

ماهو الثاني إمام الضلالة بتاعهم حرقوص، قال للنبي ﷺ: إنك لم تعدل، راح يشرح للنبي ﷺ العدل، قال للنبي ﷺ: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، بيقول للنبي ﷺ أنت ظالم في أصل وشك، أمال مين اللي يعدل لما النبي ﷺ ظالم؟!!! مين اللي يخلص لما النبي

ﷺ مرائي؟!!! هوه ادمغتهم كده أقفال، دواب في مسلخ آدميين، هوه ليس له من الآدمية إلا الصورة بس.

فهنا بنقول إن التحريم في لغة القرآن ولغة السنة ولغة العرب، شعراً ونثراً بمعنى المنع، لكن الواقع التطبيقي في سنة الله سبحانه وتعالى الشرعية في العقوبات في الآخرة، إما أن يكون المنع حالاً ومآلاً يعني دلوقتي وبعدين مش ح يهوب ناحيتها أبداً، وإما أن يكون حالاً دون حال، و ده منع حقيقي وده منع حقيقي مش مجازي ولا حاجة ده منع حقيقي وده منع حقيقي.

الحاجة الثانية أن الجنة جنان –مش الجنان بتاع المرستان–، جنان جمع جنة، فإذا حرم الله عز وجل عليه جنة لم يحرم عليه أخرى، واللي يثبت أن الجنة جنان أدلة كثيرة جداً جداً، ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥]، وقول النبي ﷺ لبعض المسلمات؛ حينما جاءت تسأل عن ولدها الذي مات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: يا رسول الله أين ولدي؟ ابني فين خاتمته، قال: يا أم حارثة ابن النعمان! إنها جنان، وإن ولدك في أعلاها، إنها جنان وإن ولدك في أعلاها.



يبقى لما تعرف إن الجنة جنان، يبقى لفظة الجنة كده إما أن تكون الألف واللام دي للعهد، يعني جنة بعينها جنة معهودة، وإما أن تكون للاستغراق، يعني جميع الجنان، وده ح نقبله وده ح نقبله، والنبي ﷺ بيتكلم كلام فصيح يمشي كده ويمشي كده.

فلما النبي ﷺ بيقول : **(فالجنة عليه حرام)**، لو مشي جنة معهودة، فالجنة المعهودة التي وعدها الله عز وجل من لم يقع في هذا الإثم وهذا الذنب عليه حرام، على مقترف الذنب ده حرام، يخش جنة ثانية، الدليل اللي يوضح؛ النبي ﷺ بيقول بقى في توزيع أبواب الجنان وفتح الأبواب للصالحين: (..فأما من كان من أهل الصلاة فيدخل من باب الصلاة، وأما من كان من أهل الصدقة فيدخل من باب الصدقة، وأما من كان من أهل الجهاد فيدخل من باب الجهاد، وأما من كان من أهل الصيام فيدخل من باب الريان.

طيب مسلم عاصي ماصامش رمضان ولا قضاءً ولا أداءً ولا تنفل وعاش ومات على كده ، كافر وللا مسلم عاصي؟ ح يخش من باب الريان؟ ولا يهوب ناحيته، (لا يدخله إلا الصائمون) هوه مش صائمون ولا كافرون، يبقى حرمت عليه الجنة من باب الريان ولا لأ؟ أيوه طبعاً، ونص وثلاث أرباع، ومش ممكن بأي صورة من الصور يخش، إيه فضيلة أهل الصيام؟ لما المفطر اللي عاش عمره مفطراً وعنده أصل الإسلام بأي صورة من الصور حتحسبها يخش من باب الريان إزاي؟! لا مايخششن من باب الريان.

كذلك اللي ماجاهدش أبداً وهو قادر على الجهاد مابيخششن من باب الجهاد، أما العاجز فربنا قال: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ، ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا ﴾ [النساء: ٩٥] ، مايستووش مع بعض في الأول، لكن في النهاية (وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ).

مايستوش في الأول، لأن اللي عمل مش زي ماعملش طبعاً، أنت معذور بس أنت مش زي اللي عمل وبذل فلوسه وخاطر بنفسه وماله، وبعضهم راح مارجعش، عُقر جواده وسُلب ماله،

اللي عمل مش زي اللي ماعملش، لكن في النهاية اللي عمل واللي ماعملش؛ (وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ).

المهم يبقى إحنا عندنا الجنة إذا كانت للعهد؛ تبقى مش من أهل الصيام، تبقى مش داخل من باب الصيام، مفطر يبقى مش داخل من الباب ده، مش من باب البر مش داخل من باب البر، مافيش صدقة يبقى مش داخل من باب الصدقة.

ولذلك بعض أهل العلم من أهل السنة بيستدل في هذا التأويل على حديثٍ في إسناده مقال، والأشبه إنه ضعيف، اللي هوه: **(لا يلج حظيرة القدس مدمن خمرٍ)**، جنة من الجنان إسمها حظيرة القدس ولم ترد إلا في هذا الحديث، والراجح إنه ضعيف، لكن مما استدل به أهل السنة -إحنا مابنجيبش كلام من عندنا يعني موجود في كتب العقائد بالتفصيل يعني-.

لا يلج حظيرة القدس مدمن خمرٍ، طيب بيخش في أبواب ثانية؟ آه عادي ، باب بر الوالدين يمكن يكون عنده، يمكن يكون بيصلي بيخش من باب الصلاة، بيصوم بيخش من باب الصيام، إنما حظيرة القدس مايخشهاش، لأن دي لمن عافاهم الله من شرب الخمر، أو كان بيشرب وتاب خلاص، إنما إحنا بنقول عاش معاقراً للخمر ومات على ذلك، وبيعمل أعمال ثانية، ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢]، او لم يعمل خيراً قط، وارد أنه يخش أي حتة ماعدا ده حظيرة القدس.

يبقى هنا ما ورد من التحريم إما يحرم جنةً بعينها، جعلها الله عز وجل جزاءً لمن لم يعاقر هذا الذنب، وحذر منه هذا التحذير، وأوعد فيه ذلك الوعيد، وإما إنها (للاستغراق)، وده مقبول، والاستغراق مشكلة قائمة؛ آه يبقى إحنا نشوف بقى إن التأويل يخش في الحتة دي.

يبقى هنا: فالجنة عليه حرام (حالاً) لو إحنا ح نعتمد المعنى ده، يعني إيه الجنة عليه حرام حالاً؟ يعني هو لا يدخل الجنة مع الداخلين حيتأخر، إيه أسباب التأخير؟ والله عندنا سببين ظاهرين جداً جداً:

السبب الأول: أن يكون قد مات على ذنبٍ –ممكن ده او غيره– لم يغفره الله له، ولم يشأ الله عز وجل أن يشفع فيه شافع في عدم الدخول، دخل النار، ح يقعد أظن في النار فترة، حسب ماربنا سبحانه وتعالى يعافينا والمسلمين يبتلى به هذا الإنسان، طيب فترة وجوده في النار هوه بالنسبة للجنة فين؟ محرمة عليه، ماينفعش يطلع من النار يروح يزور الجنة ويجي كده إجازات، على ما يخلص، تنتهي مدته، فمدة حبسه في النار مدة حرمت عليه الجنان جميعاً، مش ممكن يروح اي جنة خالص طول ماهو في النار في العذاب.

يبقى هنا أول مانع من موانع دخول الجنان جميعاً –لو عملنا اللام على الاستغراق– يبقى حالاً دون المآل، ليه؟ لأن إحنا قلنا ان المآل لمن معه أصل الإيمان، **(يخرج من النار من قال لا إله إلا الله يوماً من الدهر أصابه قبل ذلك ما أصابه)**، يبقى طالع طالع، واللي حيطلع من النار مش ح يروح بيته ح يخش الجنة، ماهو مافيش، ليس إلا الجنة ونار.

يبقى هنا إما أن يحبس ويكون التحريم في الحال بسبب واحد من اثنين: الحبس في النار مدة أو الحبس على القنطرة للمقاصة، ده ماراحش النار ولا حاجة.

زي حديث المفلس: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس من لا دينار له ولا متاع، قال ليس ذلك، المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بحسناتٍ كذا وكذا وكذا، ويأتي وقد شتم هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، وهتك عرض هذا، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته، حتى إذا فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار.

الشوية دول برده، هو عمل حاجتين اثنين إن هو حُبس وإن هوه عُذب.

حديث أبي سعيد عند البخاري: إذا خلص المؤمنون من النار -اللي هم أصابتهم عقوبة الله عز وجل ولم يغفر لهم ولم تنالهم الشفاعة في منتهى الأمر-، **(إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على قنطرةٍ بين الجنة والنار، يتقاصّون مظالم كانت بينهم في الدنيا..)**، حديث البخاري في الصحيح، إذا خلص المؤمنون من النار اللي هم ده دخلوا وطلعوا في مؤمنين مستتينهم لينا حق عندكم ماحقوق ربنا خلصوا، فين حقوقنا بقى يتقاصّون مظالم كانت بينهم في الدنيا، **(..حتى إذا نُقّوا وهُذبوا أُذن لهم بدخول الجنة)**.

يبقى آدي أسباب التأخير، التأخير اللي بيساوي المنع، المنع اللي معناه التحريم.

طيب بعد كده عندنا أدلة وردت (هذا النوع الخامس من الأدلة):

بالبراءة من أصحاب الكبائر.

لو أنت دارس الولاء والبراء وفاهم الدنيا كويس حتعرف إن الإنسان قد يكون أحد ثلاثة أقسام:

إما **مؤمن طائع:** وهذا يوالى من كل وجه.

وإما **كافر مارق:** وهذا يعادى من كل وجه.

وإما **مسلم عاصي:** وهذا يوالى من وجه ويعادى من وجه.

العداء من معاني الولاء ولا من معاني البراء؟ من معاني البراء، يبقى يوالى من وجه ويتبرأ منه من وجه، ومن أصول أهل السنة والجماعة المجمع عليها أن الشخص الواحد يجتمع فيه جاهلية وإسلام؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذرٍ: **(إنك امرؤ فيك جاهلية)**.

ويجتمع في الشخص الواحد كفر وإيمان قال الله عز وجل: ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾[آل عمران: ١٦٧]، ويجتمع في الشخص الواحد سنة وبدعة، ويجتمع في الشخص

الواحد طاعةً ومعصية: ﴿ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ ﴾ -وكل عسى في القرآن واجبة- ﴿ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[التوبة: ١٠٢].

إنما عند الجماعة إياهم يا إما مؤمن زي إيمان جبريل -ماعندوش مشكلة زي الفل- وإن عاقر من الجرائم ما عاقر، يا إما كفرك كفر أبي لهب، وإن صام وصلى، وإن زعم أنه مسلم.

وكلا طرفي قصدُ الأمورِ ذميمُ

ده تطرف وده تطرف، وسطية أهل السنة والجماعة بتقول: إن الإسلام والإيمان؛ أصل الإيمان له قدر عند ربنا، مش ممكن نحتقره أبداً، وإن الطاعات الواجبة لابد من تحصيلها، و من فرط فيها أو قارف أضدادها من المعاصي فهو في مشيئة الله، إن شاء عذبه -مش حنجامله-، وإن شاء غفر له -برحمة الله عز وجل وبأصل ماعنده من الدين-.

يبقى هنا ميزان الاعتدال عندنا واضح في هذا الباب.

نرجع لموضوعنا في البراءة، يبقى إحنا بنقول دلوقتي: البراءة التي وردت في الأدلة إما أن تكون -هنتأول كده-: **براءة من الفعل**، زي ما عندك في الكراسة، أو **براءة من الفاعل**.

براءة من الفعل لها عندي دليل واضح جداً جداً وبيأكدلي، قول النبي ﷺ لما أمعن القتل في بني جَذِيمة، النبي ﷺ أرسل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وأرضاه إلى بني جَذِيمة -مش جزيمة ولا خزيمة-، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا وقالوا صبئنا صبئنا، فأمعن خالد فيهم القتل، فوَدَاهم النبي ﷺ بنصف العقل يعني نصف الدية، لأنهم أعانوا على قتل نفسهم ماصرحوش بالإسلام الذي يعصم الإنسان به دمه، وبرده مابقوش على الكفر، فالنبي ﷺ عشان الإشكال ده إداهم نص الدية بس.

عشان أنت كأنك إيه ربطت نفسك بحبل ومسكت كده، وبدأت كده تشد قصداي، انت موت نفسك، أعنت على قتل نفسك، يبقى لا أنت منتحر مائة بالمائة، ولا هو قتل مائة بالمائة، يبقى نص عليك ونص عليه ننصص الموضوع.

فالنبي ﷺ ودى بني جَذِيمة بنصف العَقل، لأنهم أعانوا على قتل نفسهم.

والنبي ﷺ قال إيه بقى في الجملة دي: **(اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)**، يعني إيه الكلام؟ يعني قالك: وعلى هذا حنفسر كل لفظٍ وردت فيه البراءة و كل حديثٍ أو نصٍ وردت فيه البراءة من أصحاب الذنوب، إذا كان الراجل ده مسلم وعنده أصل الدين اللي إحنا عمالين نتكلم فيه من أول الموضوع خالص كده.

شوف مثلاً مثلاً، **(من تقلد وتراً..)** ده حديث عندك في كتاب فتح المجيد في التوحيد، **(من تقلد وتراً أو عقد لحيته أو استنجى برجيعٍ أو عظم..)** -كل دول إيه ؟- **(..فإن محمداً بريء منه)**، عايزك بقى الإشكالية كلها في **(الهاء)** دي، هو مين بقى؟ الفعل ولا الفاعل؟ من هو بقى؟

قالك زي ما النبي ﷺ قال: أبرأ إليك مما صنع خالد، يبقى من تقلد وتراً تقليداً، أو عقد لحيته عقداً، أو استنجى برجيعٍ استنجاءً، فإن محمداً بريء من: تقليده للوتر، من: عقده لحيته، من: استنجائه بالرجيع.

يبقى دي برده تُؤول على أنها براءة من الفعل مش من الفاعل، زي ما قال أبرأ إليك مما صنع خالد.

يعني إيه من تقلد وتراً؟ يعني الراجل جاب الوتر بتاع القوس اللي بيصطادوا بيه بعد ما قِدِم وهلهل، الجماعة المشركين -وإحنا شرحنا الكلام ده في كتاب التوحيد-، كانوا بياخدوا الوتر ده باروكية، يا ما أراقوا به دماء، وياما قطعوا به أشلاء، وياما بغوا به بعضهم على بعض، عشان السيرة العفنة دي بيعملوله تراث، بيروحوا واخدينه وعملينه قلادة يلبسه في رقبته، عشان يبقى

راجل يعني عتيد في الإجرام، وكانوا يعتقدون في ذلك النفع والضر، يعني دي من جملة القلائد والتمائم المعلقات حلو الكلام.

فالنبي ﷺ تبرأ من هذا لأن هذا من شعار أهل الكفر، أو عقد لحيته يعني تكبراً وتجبراً على سيما أهل الإشراك، أو استنجى برجيع دابةٍ أو عظمٍ، استنجى يعني برجيع الحيوان.

فهل الإنسان إذا استنجى برجيع دابة يبقى النبي ﷺ تبرأ منه كما تبرأ من أبي جهلٍ وأبي لهب؟ إزاي يعني؟ ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [القلم: ٣٥ – ٣٦]، دي مشكلة بقى أنه يجعل المسلمين كالمجرمين دي مشكلة مين؟ الوعيدية.

يبقى ده التفسير الأول في البراءة من الفعل.

التفسير الثاني في البراءة من الفاعل، وإحنا بنقول: البراءة من الفاعل بتتقسم قسمين: إما براءة من كل وجه، وإما براءة من وجه دون وجه.

براءة من كل وجه: قانون أهل السنة والجماعة إن الناس ثلاث أقسام: مؤمن طائع، كافر شقي، ومسلم عاصٍ، يبقى المؤمن الطائع يُوالَى من كل وجه، والكافر الشقي يُتبرأ منه من كل وجه، والمسلم العاصي يُوالَى من وجهٍ ويعادَى ويُتبرأ من وجهٍ، يوالى لأنه معه أصل الإيمان، عشان أواليه لأصل الإيمان، وأتبرأ منه لتلبسه بذاك الفعل، لمن معه أصل الإيمان، والبراءة من كل وجهٍ للكافر الأصلي حتى او المرتد.

فإذاً قول النبي ﷺ: فإن محمد بريء منهم، فإن محمد بريء منهم، فإن محمد بريء منهم، فالله ورسوله منه براء، فأنا بريء ممن وممن وممن وممن إلى آخره، يبقى هنا مش معنى البراءة التكفير، ولا معنى الخلود في النار التكفير، خاصةً إذا كان الكلام على مين؟ الكلام على راجل ثبت له حكم الإسلام، لذلك بنقول زي مشايخنا ماعلمونا إن: **(من ثبت إسلامه بيقين لم يُنفَ عنه ذلك إلا بيقينٍ أوضح من شمس النهار)**، لأن التكفير يا حبيبي مش لعبة.

ولئن تخطئ في العفو خير لك ألف مرة من أن تخطئ في العقوبة، يعني مثلاً مثلاً فرضنا إن الإنسان كان يكفر وكان حقه دمه يُهدر وغلطنا وسبناه عايش، ملحوقة نقطع رقبته، ماهو موجود أهوه ح يروح فين، يعني أنت عفوت عن إنسان ليس من أهل العفو تعرف تصلحها؟ آه أعرف أصلحها، ما أنا عفوت عن إنسان يستأهل العقوبة حعاقبه، اللي فات فات وأنت موجود، أعاقبك ملحوقة، آه ملحوقة، طب أنت أخطأت في العقوبة؛ إنسان كان يستأهل العفو وأنت قطعت رقبته، ح تصلحهاله إزاي؟! مافيهاش رجعة دي.

مشكلة الوعيدية عموماً والخوارج على وجه الخصوص والمكفراتية اللي هم زبالة الخوارج على أخص الخصوص إن هو صاحب نفسية مريضة تجاه المجتمعات وتجاه الناس، فهو عايز يترجم الغل ده في أحكام شرعية عشان يمارس الظلم وإراقة الدماء وهتك الأعراض والاستيلاء على الأموال، وهوه مافيش عنده وازع يردعه او يخوفه أو يؤرقه، يبقى بيعمل حاجات بدم بارد كده، وده هو اللي بيحصل.

شوف بعض المجانين المنتسبين للتيارات التكفيرية بيقتل بلا شعور، ليه؟ لأن هوه متصور إنه بيُحسن، ولذلك كان الإمام مالك رحمه الله تعالى وطيب ثراه يتأول هذه الآية: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٣ – ١٠٤]، كان الإمام مالك يتأولها في إيه؟ في أهل الأهواء رغم أنها أصلاً في الكافرين، إن هم في الهوا سوا مع بعض، الكافر ظانن نفسه ماشي في المعدول، والمبتدع الضال فاكر نفسه ماشي على السبيل والسنة، وربنا حكم على الاثنين أنهم من الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

أما الأصل السادس والأخير من أصول أهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان فالباب سهل جداً الحمد لله، ومسائله سهلة ويسيرة خالص، ويمكن بعضكم قرأه مرات ومرات، ألا وهو:

إثبات الشفاعة

إثبات الشفاعة؛ والشفاعة دي من أبرز معاني الرحمة عند رب العالمين سبحانه وتعالى، يعني لعباده الذين تحققوا بالإسلام والإيمان في الجملة، وبنقول إن الشفاعة دي مَنزِلة، ربنا سبحانه وتعالى هوه اللي إداها لأهل الإيمان، ولها شروط:

الشرط الأول: لا تكون إلا فيمن تحقق بالإسلام.

يعني ظاهراً و باطناً، لأن المنافقين الذين يظهرون الإسلام مجرد إظهار ظاهري ليسوا من أهل الشفاعة، لأنهم كفار في الباطن، ومين اللي ماجابش أصل الإسلام ظاهراً حتى لو كان يعني بيحب النبي ﷺ زي عينيه بس مانطقش بالشهادتين يبقى زيه زي أبي طالب، يبقى لا تكون إلا فيمن تحقق بالإسلام.

الناحية الثانية كمان: لا تكون إلا بإذن الرحمن سبحانه وتعالى.

يبقى مش أي حد كده يروح معدي كده والجماعة دول بتوعي، وسيب لي دول عشان خاطري، زي ما بعض المجرمين بيقولوها، بيقولك: الإسلام مابيعرفش المحسوبية؛ يعني إيه إنسان جاني وظالم ومجرم، وكل الأدلة بتدينه ويقوله سيب لي دول عشان خاطري.

يا مجرم!!

النبي ﷺ مابيقولش سيبلي دول عشان خاطري، النبي ﷺ بيقوله إيذن لي في أن أشفع فيمن قال لا إله إلا الله، اللي أنت عاملها تسعيرة، عشان إيه؟

ماكانش دخلهم النار من الأول!

لأ، عشان تظهر منزلة الشافع، عشان تظهر منزلة الشافع، وتعيش معنى أهل المنازل وأهل الدرجات، كل إنسان ينحط في مكانه، إنما شغل البلطجة والكلام الناقص ده، في محاضرات كثيرة جداً لمشايخنا في مسألة الشفاعة.

لكن حنقول إن الشفاعة في الجملة والآية الجامعة لهذا الدليل اللي هيه: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٦]، ﴿ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ [الزمر: ٧]، هو ربنا بيرضى بالكفر عشان يُشفع في الكفار؟ لأ.

والشفاعة بقى بالشرطين دول لها ست صور:

الشفاعة

- **١) الشفاعة العظمى (المقام المحمود)**
- **٢) الشفاعة على الصراط**
- **٣) الشفاعة في إخراج عصاة الموحدين (الأنبياء - الملائكة - الصالحون)**
- **٤) الشفاعة في تخفيف العذاب عن أهل النار من الكفار**
- **٥) الشفاعة في رفع درجات أهل الجنة**
- **٦) الشفاعة في فتح باب الجنة**

١) الشفاعة العظمى:

واللي هي بتسمى **بالمقام المحمود**، اقرأ في تفسير قول الله عز وجل: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، حتاخد تفاصيل كثيرة وآثار كثيرة جداً عند ابن كثير وغير ابن كثير، الناحية الثانية بقى هنا النبي ﷺ دي خاصة بالنبي ﷺ من خصائصه، لا يَشرَكه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل، دي للنبي بس ﷺ.

اللي هيه الشفاعة في فصل القضاء، يجمع الناس في صعيدٍ واحد تدنوا منهم الشمس من الرؤوس، حتى تكون قيد ميل او ميلين، او يغيب الناس في رشحهم، فمنهم من يبلغه العرق إلى كعبيه، إلى ركبتيه، إلى حقويه، الحقو اللي هو مفصل الحوض يعني، ومنهم من يبلغ العرق إلى أنصاف أذنيه، ومنهم يلجمه العرق إلجاماً؛ غطسان فيه، مسلم مش كافر، حسب أحوال الناس.

ويبلغ الناس من الهم والغم مالا يطيقونه، ويبدؤوا يروحوا للأنبياء، نبي نبي، لحد لما ترسى عند سيدنا محمد ﷺ عشان يفصل في القضاء رب العالمين بس، يعني اللي للجنة يروح الجنة واللي للنار يروحوا النار وخلاص، مش إن هم ينصرفوا، والنبي محمد ﷺ يقول: أنا لها أنا لها، ثم آتي فأسجد تحت العرش، فيفتح الله علي بمحامد لم يفتحها على أحدٍ قبلي –فصل القضاء في الأمم جميعاً، إن الحساب يبدأ–، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعطَ، واشفع تشفعْ، فيقول: يا ربي أمتي أمتي، فيقول الله عز وجل: إنا لن نخزيك في أمتك اليوم، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم ولا عذاب من باب الجنة الأيمن، وهم شركاء الناس فيما دون ذلك من الأبواب، ده أول يا هادي كده، المؤمنين اللي ماعندهمش مشاكل يخلصوا كده الأول، بعدين نبدأ ننصب الميزان والحساب ونبدأ المرحلة الثانية.

بعد كده:

٢) الشفاعة على الصراط.

ودي للأنبياء فقط، فيُنصب الجسر على متن جهنم، ودعوى الأنبياء يومئذٍ –الأنبياء بس مش حد تاني–، ربي سلم سلم، من الناس من يستحق الوقوع فلا يقع، هو أصلاً ذنوبه بتقول حينزل النار رشق، فتصيبه دعوة نبي من الأنبياء من امته وأهل شريعته، ربي سلم سلم، اللي تصيبه الدعوة يعدي، وهوه أصلاً نازل حيوقع، يبقى خدها من أولها كده، مانزلش ولا لحظة، كل دول مايخشوش النار إبتداءً.

بعد كده:

٣) الشفاعة في إخراج عصاة الموحدين من النار.

ودي يشترك فيها الأنبياء وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ، والملائكة والصالحون، وهي دي أكبر موضع فيه نزاع بين أهل السنة والوعيدية من الخوارج والمعتزلية، بيقولوا: لأ مافيش شفاعة، اللي يخش النار من العصاة مش طالع ثاني، إنه عندهم من فقد شيئاً من الإيمان فقده كله، وفقده كله داخل النار ومش طالع تاني، هم ضلالات يركب بعضها بعضاً.

والأدلة طبعاً في ذلك الباب بلغت حد التواتر، يعني ثبوت الشفاعة بهذا المعنى في إخراج عصاة الموحدين من النار كثبوت قل هو الله احد في المصحف كده، لا شك فيها، ولذلك أجمع أهل العلم على ضلالة وابتداع من أنكر الشفاعة العظمى، لا نزاع فيها، مافيهاش موضع للنقاش أصلاً، خلاف خارج الدائرة، يعني يلي يخالفنا في النقطة دي بس يبقى برا دائرة أهل السنة والجماعة، دي من الأصول الكلية عند أهل السنّة والجماعة.

وده اللي بيذكر في كتب الإيمان والكفر إثبات الشفاعة يعني ده، لأن مافيش كلام كثير لا هنا ولا هنا، مافيش مشكلة ماحدش دخل أصلاً، من هنا نبدأ نتكلم، وخصوصاً دي إخراج عصاة الموحدين من النار بعد دخولهم فيها واستحقاقهم العذاب، وعدم مغفرة الله عز وجل لهم،

ولم تشملهم رحمة الله في أول الأمر، يخش النار وبعدين يطلع تاني، اللي كان بينها وبين أهل السنة عبر العصور مناظرات ومصاولات ومجاولات، وكتب مليئة بالأدلة على هذا الباب.

وطبعاً رحمة ربنا في هذا الباب واسعة جداً جداً جداً، تقرأها والله تكاد تقطع بأن الله لا يعذب أحداً من أمة محمد ﷺ، حتى نقل نحو ذلك -نحو هذا المعنى- عن الإمام أحمد، بس مش حأقولهلكم طبعاً، عشان العملية باب الرجاء فيها يخوف، يعني ح تحس.. أمال في إيه بقى؟! ماالدنيا حلوة أهيه! زي ماالنبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل: (لا تبشرهم فيتكلوا)، يبقى عديها كده على خير وكده رضا أوي يلي خدناه النهاردة.

نكمل النقطة الثانية بعد كده:

٤) الشفاعة في تخفيف العذاب عن أهل النار من الكفار.

ودي من واحد بس في واحد بس، من النبي ﷺ في أبو طالب فقط، النبي ﷺ سُئِل: **(يا رسول الله، إن أبا طالبٍ كان يمنعك ويحوطك ويدافع عنك، هل ذلك ينفعه يوماً من الدهر؟ قال: أجل، إنه في ضحضاحٍ من نار، ينتعل نعلين من نار، يغلي منهما دماغه، ولولاي لكان في دركات النار السفلى)**، مع الخلود، فهو ربنا شفع النبي ﷺ، إن هوه في النار برده وماخرجش منها، وما انقطعش عنه العذاب، العذاب موجود في النار دائم، بس درجة العذاب خفت.

بعد كده الشفاعة بعض أهل العلم عدها فيها وبعضهم لأ، قال:

٥) الشفاعة في رفع درجات أهل الجنة.

قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ [الطور: ٢١]، يعني الراجل مؤمن ومن أهل الإيمان وولاده مضيعين، والاتنين في الجنة، بس فارقين عن بعض، فطبعاً الجنة مافيهاش وَحشة، والجنة مافيهاش غربة، وإحساس بالفراغ بين الأحبة وبين الأهل مع بعض، دي كانت تبقى حبس، بيقوله السجن سجن يا باشا ولو كان في قصر، فتخيل بقى

واحد بينه وبين أهله في جنات النعيم، مش لاقي أهله وولاده، وهم مسلمين مش كفار، أي شقاءٍ و أي عذاب، آه صعبة جداً.

فربنا يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾ -ولكن مع اختلاف الدرجات والأعمال- ﴿ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ [الطور: ٢١]، وده دليل على أن أطفال المسلمين في الجنة، وده إجماع، الإمام أحمد بن حنبل بيحكي إجماع أهل السنة على أن أطفال المسلمين في الجنة.

أما مسألة أطفال المشركين فده ليه بحث معانا قدام في بحث العذر بالجهل إن شاء الله رب العالمين.

أدي معاني الشفاعة الثابتة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٦) الشفاعة في فتح باب الجنة.

ودي للنبي صلى الله عليه وسلم بس، من خصائصه أيضاً، الحديث رقم واحد في صحيح الجامع، افتح صحيح الجامع: (آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الملك: من؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أُمرت أن لا أفتح لأحدٍ قبلك)، أنت اول واحد تعتبها صلى الله عليه وسلم تسليماً.

وفي ذلك المعنى يقول النبي صلى الله عليه وسلم: أدخل الجنة أنا وفقراء المهاجرين، مش كل ولا أي الفقراء، لأ، فقراء المهاجرين، قبل أغنياء الناس بخمسمائة عام، يقيلون فيها نصف يوم، على ما الحساب يخلص، لأن في تفسير قول الله عز وجل -من أسماء الله سريع الحساب-، قال: الذي يفرغ من حساب خلقه جميعاً في نصف يوم، خمسمائة سنة، ﴿ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: ٤٧]، الحساب من أول واحد لآخر واحد ياخذ خمسمائة سنة مع ربنا سبحانه وتعالى، وهذا من سرعة حسابه لمليارات تريليونات الخلق عبر التاريخ، وأهل الجنة

من فقراء المهاجرين مع النبي ﷺ مقيلين كده على الموضوع يخلص، وبعدين نبقى نشوف وبقية الناس يبقى إيه أرسالاً كده يعني.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

إحنا كده خلصنا مسائل الإيمان بس، فاضل بقى مسائل الكفر يكفيكم الشر.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وإياكم بما نقول ونسمع، جزاكم الله خيرا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.